الأدب ومداد يراعه الأبقى

منال محمد يوسف

إن المداد الأدبي ومعرفة مقوماته، وكيف نقف على شط بحره الموغل في تاريخ الجمال الحقيقي، في تاريخ نباهة الأدب المستبقي لنا، حيث نقرأ كيف عن عصورٍ جميلة وكذلك بلاطات الأدب.

فالأدب هو الذاكرة الجمالية لكل عصر من العصور، هو المدّ الحقيقي بين لغتي الحلم والواقع، هناك يبقى البوح بأسماء تجلياته الأدبي، يضيء مدارات الثقافة لدينا، ويبقى الينبوع الأوحد الذي يرفد مكونات النفس البشرية، مكونات الالتقاء على شط الحرف الأول، وشعاعه الثقافي المزدهر بألف لغة من لغات المداد الأدبي الذي ما يزال يأتي إلينا عبر ثقافة لا تخلو من عبقريات الإبداع المستمر، وقد تحمل فكرة المدّ أو المداد الأدبي.

ولا بدّ أن نتخيّل بحره الواسع، حيث تتزاحم الكلمات الجميلة ذات المعنى الدال والمدلول عليه، وحيث يمتد الأدب ونوره ويصبح عظيماً بما يمتلك من جمالية الأشياء التي يبتغي الكتابة عنها والاقتراب من الشيء الذي يرفد نهر الأدب ويجعل مده عظيماً..

ويبقى الأدب كبحر وافر العطايا الثقافية ويحمل الكثير ويستطيع أن يغير الكثير من محدودية الأشياء التي تلتصق بنا وتصاغ على شكل مصطلحات أدبية قد تطهر لنا الكثير من عظمة المعاني ورقي الألفاظ، وبالتالي قد تلبي «ذائقة الروح» التي ما تزال تعشق فنون الآداب جميعها، وقد ترتسم جمالية الأدب في تجليات كل ما يكتب وفي أحجية القول الواعد وفي لجة النبض الكتابي واستحقاق بينات أمره ومداه الدلالي.

فالأدب قد يمتثل لنا كريح طيبة النفحات، طيبة الثقافات وطيبة الأفكار والألفاظ المتراكمة وقد يحمل ذاكرة الترميز المختلفة المنشأ والأجناس الذي يمتثل من خلالها المدّ الشعري والقصصي والروائي والشعري والنثري، وقد يمتثل لكل جنس من هذه الأجناس الأدبية مداه المهمّ ورسالته التي تدلّ عليه بشكل أو بآخر وكذلك ترتسم مهامه الفكرية والثقافية ودراساته المستفيضة التي تمثل «الحقيقة المثلى لكل ما يكتب ومده الأسمى الذي نتمنى أن يسمو ويزدهر مع الأيام».

فالأدب قد يعني المدّ الجمالي واعتلاء الروح عرش أبهى الكلمات وإظهار حقيقة التاريخ بألف لغة ولغة قد تكون مزدانة الجمال الأدبي الذي يبتغي أن يسود في كلّ عصرٍ من العصور..

تضيء مسارات المد الزماني والمكاني وأيضاً جار بكل تلك القامات الأدبية، فالمد الأدبي قد يرسم لنا «مجموعة من العلامات الأدبية» وبالتالي يضيء مسارات المد الزماني والمكاني لكل عصر أدبي.

قد يمتثل وكأنه «نبراس منير» لا يخفت نور نجمه بالتقادم وإنما يبقى يجمل تجليات من سمو النزعة الكتابية المهمة ويرسم ومضات الفكر الجميل أبعاد المد الأدبي المرتجى.

«آل مراش».. الأوائل في رصد الواقع العربي وصياغة حلم المدنية والتقدم

فرنسيس ومريانا عملا معاً على إصلاح المجتمع والمرأة وتثقيف المجتمع

مايا حمادة

انطلاقاً من أن الصحافة العربية تدخل في حيز الإبداع والارتقاء بالمجتمع نحو الأفضل والتي تدل على الواقع المعاش بجميع حيثياته الاقتصادية والثقافية والاجتماعية لتحفيز الإنتاجات الفكرية والأدبية، ورغم الصعوبات الجمة التي رافقت ظهورها تاريخياً ولم تمنع تطورها، باشرت مجموعة من الكتاب والمفكرين من بينهم أفراد من عائلة «مراش» الحلبية بسرد الحكايات عن الانفتاح الثقافي والمدنية في أبهى صورها والتي تكفل الخير للجميع، ونادوا بتحسين العادات والأخلاق متأثرين بالأجواء الأدبية والعلمية التي كانت سائدة في منتصف القرن التاسع عشر بمدينة حلب باحثين عن المعاصرة والارتقاء الثقافي والفكري.

من المؤكد أن من آل مراش «فرنسيس ومريانا» اللذين تأثرا بعقلية والدهما «فتح الله مراش» الأديب المثقف المحب للعلم والمالك لكنز من الكتب الغنية في عناوينها ومحتواها ليتمسك أبناؤه من بعده بقيمته وجوهره طيلة حياتهم، كما حاولوا وعن جدارة إيجاد ضالتهم بين أفكارهم الخارقين فيها بكل شجاعة وإيمانهم بأن رسالتهم ستصل إلى الجميع، فهذه العائلة كان لها ثقلها الفكري والثقافي آنذاك فاهتموا ولسنين طوال بقضايا اجتماعية شتى وكانوا علامة فارقة في تاريخ الأدب في المنطقة، ليتدرج فيما بعد الكثير ممن لمعت أسماؤهم في عالم الصحافة والإعلام لكن تبقى سيرة «آل مراش» محفورة في ذاكرة الناس بصورة «النسمة» التي لم تعرف إلا مفهوم السلام والحب.

في الأدب الأيكولوجي

وعن أهم المواضيع التي سردها «فرنسيس مراش» (١٨٣٦–١٨٧٤) ابن مدينة حلب، كانت في الأدب الإيكولوجي حول التمدن والحرية متأثراً بأفكار الحداثة الأوروبية أي في التوقيت ذاته الذي تم فيه إصدار أبرز كتبه وهو كتاب «غابة الحق» متحدياً ومتمرداً به على الكليشيهات الاجتماعية والثقافية السائدة بوقتها، عالج المشكلة بكل بساطة ووضوح بالعودة إلى ذاته وعوالمه الخاصة مبتعداً عن الانعزالية والتقوقع ومنطلقاً من الداخل في الحث على المشاركة الإيجابية لنهضة المجتمع العربي الكبير بشكل جديد داعياً بالعودة إلى الأخلاق ونبذ الاستعباد بكل أشكاله ما ينم عن وعي وحكمة غير مسبوقين وتفكير منطقي عنده بهدف العيش ضمن إطار المدينة الفاضلة، كما كان السبّاق في التفكر بمسألة الحفاظ على الطبيعة والتعدي عليها ونهب خيراتها بتوجس فيفقد الإنسان إنسانيته وحث على تأسيس الشوارع والطرق وإنشاء الأبنية وترميمها كي تصب في المصلحة العامة للناس من دون إهمال هذه الأمور والتي تؤدي للتسيب والخراب الحتمي، فذّد «فرنسيس» هذا الموضوع في مقالة له بعنوان «التمدن المتوحش» نشرتها «مجلة الجنان» عن جنون التمدن الذي يقود إلى الهاوية وهلاك الناس، وبيّن أهمية ربط التمدن بالسلام والمحبة بين الناس وبراعة استخدام الصور والقوافي المرتبة في كتابه الشعري «مرآة الحسناء».

المهمة التي تحدت الظروف

أما حكاية «مريانا مراش» أخت فرنسيس فكانت مؤثرة ذات نهاية موجعة بألم المرض العصبي ولم تكن متوقعة لشاعرة وصحفية عزفت على إيقاع مركز على صلاح المرأة، معتبرة أن النساء لهن دورهن الأساسي في تثقيف الشعوب وهن جزء لايتجزأ من مكونات الحياة الفاضلة التي أساسها الحكمة والعقل واتفقت مع فرنسيس بنشر ركائز الأخلاق وأن المرأة «خير الأصحاب وأطيب الأحباب» تركز موضوعها الأهم من خلال مقالها «شامة الجنان» على مضمون حقوق المرأة وبينت فيه أن النظام الاجتماعي لا يكتمل من دون وجودها لذلك أيقنت أنه لابد من تأسيس صالونها الثقافي الترفيعي في حلب لتجمع فيه نخبة من المثقفين العرب ولمناقشة أهم المواضيع الاجتماعية والفكرية وحتى الموسيقية فكان الصالون بمنزلة منتفس وساحة للحوار الدائم، ولشدة تأثرها بأخيها الذي علمها اللغة العربية ووالدها صاحب المخطوطات اللغوية والأدبية العديدة والذي تابعها في أمور النحو والصرف في البدايات أكدت ضرورة تعليم النسوة وتميزهن في جميع مناحي الحياة، وتربية الفتيات تربية حسنة قائمة على فهم الحياة والاقتداء بالعلم منارة للمستقبل.

طريقهم نحو الإصلاح

يترافق الأثر والتأثير بوضوح في كل أعمال «أسرة مراش» الأدبية وهو نتاج مهم للقضايا التي كانت تشغلهم فترة من الزمن بل لمفرزات حياة واقعية سادت فيها الطائفية تبلورت في عقولهم واكتملت في وجدانهم فأشار «فرنسيس» إلى أوجه المقارنة بين مملكة العبودية ومملكة الحرية من خلال وضع تسميات محددة وصريحة باستخدامه للرمزية في عدة صور (العدل والحرية والتمدن وغيرها) والاستعارة والتصوير ولغة الحوار في كتاب «غابة الحق»، وفي المقارنة بين الرجال والنساء وتوضيح صفات البخل والجبن عند النساء حصراً وبدا ذلك جلياً في مقالة «شامة الجنان» لمريانا حيث فسرت أن البخل هو الحرص أما الجبن فهو الشجاعة الأدبية واستخدمت التعليل ولاسيما في شرحها لبيتي المتنبي قائلة: «فقد حق للشاعر بعصره أن يتغزل بهاتين الصفتين من النساء لأنه وقتئذ كان دأب الرجال الغزو والضرب والنهب والأخذ بالثأر وأما النساء فمحجوبات في خدورهن» واستخدمت التفسير كأداة لتبيان فكرتها عندما شرحت المقصود بالشجاعة الأدبية بأنها الصبر على الحوادث واحتمال الأكدار لا الجسارة والاقتحام نظير الرجال، وشجعت مريانا أسوة بأخيها على أهمية الإسهام بمجال الآداب والمعارف ودعوة النساء للمشاركة في الكتابة بمجلة الجنان لصاحبها بطرس البستاني، كما بيّنت الأسرة أسباب التخلف والعبودية في الشرق وأوجدوا حلولاً لهذه المشكلة من خلال استعراضهم أسس المدنية والتحرر وتقدمها في المدن الأوروبية التي زارها أو قرؤوا عنها حتى فصلوا ذلك وبشكل متقن في مجمل إنتاجات الأخوين مراش لتحقيق الإصلاح الثقافي والاجتماعي سواء بالنقد أم بالكتابة الأدبية.

وبهذا نرى بأن «أسرة مراش» قدمت بنضالها الفكري كوكبة من الإصدارات المميزة في الشعر والقصص القصيرة والرواية والنقد الصحفي ما شجع الأدباء على تبني نهجهم في التماس الطريق إلى الساحة الأدبية المحلية والعربية والعالمية والأمثلة على ذلك كثيرة، لتبقى الكتابة والقراءة خارجة من لب وعمق الحاجة الإنسانية ولا يمكن بأي وقت الاستغناء عنها.

حلّا أسباب التخلف ووضعا الحلول من خلال النقد والكتابة

تميز بقدرته الوافرة على كتابة الشعر والنقد

الموت غيّب الشاعر عبد السلام المحاميد بعد عطاء كبير في مجالات الثقافة

وائل العدس

نعى اتحاد الكتّاب العرب في سورية الشاعر عبد السلام قاسم المحاميد، الذي رحل بعد عطاء كبير في مجالات الثقافة والشعر والأدب.

تميز بقدرته الوافرة على كتابة الشعر والنقد، وحضوره العربي المتميز، وكان وفياً لأسرته ولزملائه، ويحب الناس جميعاً، وعمل في الساحة الثقافية بكل محبة ورقي.

ولد الراحل في قرية النعيمة في محافظة درعا عام ١٩٦٣ وتميز إنتاجه الأدبي بنقل القضايا الإنسانية، وجمع في شعره بين الأصالة والحداثة، وله عدد من الإصدارات، وشارك بعدد من الأنشطة المحلية والعربية، وفاز بأكثر من جائزة.

الشاعر المحاميد يحمل شهادة الدكتوراه في الأدب والنقد وهو عضو جمعية الشعر في اتحاد الكتّاب العرب.

فاز بالعديد من الجوائز منها جائزة د. سعاد الصباح عن ديوان «وفي الروح متسع للصهيل»، وجائزة ربيعة الرقي وجائزة ماجد أبو شرار، وجائزة المزرعة، وجائزة مهرجان عكاظ.

وكتب الأديب علي المصري دراسة بعنوان «الغربة والانكسار» في شعر عبد السلام المحاميد في كتابه الصادر عن اتحاد الكتّاب العرب عام ١٩٩٧، في حين كتب عنه أيضاً الأديب جميل حسن في كتابه «قراءات الشعر السوري الحديث» الصادر عن اتحاد الكتّاب العرب عام ٢٠٠٩.

مؤلفاته

يضم رصيد الشاعر الراحل ٨ مجموعات شعرية ودراسة نقدية واحدة هي «إلى العيون الحزينة» عام ١٩٨٤، و«وعادت السمراء» عام ١٩٨٥، و«أغنية للعيد» عام ١٩٨٧، و«مع خالص حبي» عام ١٩٩٠، و«وفي الروح متسع للصهيل» عام ١٩٩٤، و«وجهك الصبح وعينا البلاد» عام ١٩٩٤، و«ابتهالات بين يدي سيدة الغل والياسمين» عام ٢٠٠٠، و«جلنار المساء» عام ٢٠٠٥، إضافة إلى دراسة نقدية بعنوان «رؤى نقدية في شعر المتنبي» عام ٢٠٠٩، وهي رسالة الدكتوراه في الأدب العربي.

حين يقطفني المغيب

في مجموعته الشعرية التي حملت عنوان «حين يقطفني المغيب»، اقتصرت على الشعر الموزون بشكليه الشطرين والتفعيلة والالتزام بقواعد اللغة والقافية والروي وفق المواضيع التي ترصدها العاطفة الموجودة في الموهبة الشعرية.

وأنشد في قصيدته «شعرة معاوية» الصدق وبقاء المواقف الصحيحة والمحبة من خلال استخدامه تفعيلات البحر البسيط وحرف الفاء ليوحده كَروِيّ يختتم فيه أبياته ما يزيد في علاقة المتلقي بموضوع الشعر فقال:

وهل يخيب الذي يدعوك معترفاً
بغير ما كان قبل اليوم يعترف
بكل ما سودت يمناه من صحف
بياضها.. كم تمنت مثله الصحف

أما في قصيدة «قامة الأسى» فتختلف الحالة الشعورية عند الشاعر وتختلف البنية التركيبية للموسيقا فالتفعيلة تتحرك مع الحدث، والعاطفة تحدد الحالة النفسية التي جعلت القصيدة تذهب إلى ما ينادي به الشاعر في الإصغاء إلى الذات ومتابعة ما تمليه بحذر ودراسة لأن النفس تصدق مع صاحبها فقال:

اصغ إلى نفسك.. لا يضيء.. فيه دم.. ولا يؤاخيك المدى..
ترفع في المساء قامة الأسى.. وتطفئ الصدى

وفي المجموعة وعبر تفعيلات مختلفة مواضيع متنوعة تصور كثيراً من الحالات النفسية والاجتماعية منها «كيف نحارب هذا المغيب؟» و«حافة الحلم» و«حينما كنت طفلاً» و«اركضي يا دقائق» وغيرها.

راحلون سابقون

وكان الشهر الأول من العام الجاري قد شهد رحيل مبدعين آخرين هما الأديب والشاعر والناقد وفيق خنسة الذي يعتبر من رواد الجيل الثاني في الشعر والنقد، إضافة إلى أدب الأطفال والسيناريو والشعر العامي.

أما المبدع الثاني فهو الأديب والمترجم حسن صقر صاحب القصص الشديدة الواقعية التي حلّق من خلالها، بالواقع على أجنحة سريالية، ليطلقها في فضاء الفن.

يشار إلى أن العام الماضي شهد رحيل أربع عشرة شخصية ثقافية سورية في مجال الأدب والشعر والقصة والرواية والترجمة والنقد والفكر والتأليف، هم: الكاتب والمترجم رفعت عطفة، الأديب نذير العظمة، الكاتب والشاعر شوقي بغدادي، الأديب ناظم مهنا، الكاتب والمترجم الدكتور نزار عيون السود، الكاتب والأديب السوري حيدر حيدر، المفكر والكاتب حليم بركات، الأديب والناقد المسرحي عبد الفتاح قلعجي، الأديبة والروائية سهام ترجمان، الأديب والروائي سهيل الذيب، الطبيب والمؤلف إبراهيم حقي، الروائي والسيناريست خالد خليفة، الأديب والروائي وهيب سراي الدين، الشاعر محمد حسن العلي.

يضم رصيده ٨ مجموعات شعرية ودراسة نقدية واحدة

برجك اليوم 01/17

نجلاء قباني

الحمل

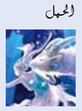

أنت تلغي تعودك على بعض الأمور لتتعود على أمور أخرى أكثر جدوى وأكثر ملاءمة لظروف جديدة تعيشها وتفكر بوضع أسس وركائز للنجاح فأنت كائن تكره الفشل ولا تقبل التراجع.

عاطفياً: قد تتلقى دعوات أو تدعى إلى مناسبات أو تسعد بلقاء مهم تتعرف فيه على غرباء.

الثور

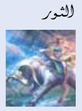

حاول أن تأخذ الأمور اليوم على محمل الجدية ولا تتهاون في أي شيء تسمعه وإياك التورط في قصص مسيئة لأمورك لو كانت على صعيد الأعمال ولا تعاتب هذه الفترة.

عاطفياً: حاول أن تستوعب ظروف الشريك ولا تطالبه بالكثير من العاطفة وسط انشغالاته.

الجوزاء

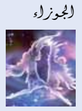

تميل للعلاقات الشخصية وتقبل الدعوات أو تفرح للسهرات واللقاءات فأنت تعيش ساعات فرح فاستفد من الإشعاع الذي يحيط بك لتنظيم وترتيب علاقاتك العاطفية وحاول أن تقبل كل الدعوات الموجهة لك.

عاطفياً: تضامن المحيط مع أوضاعك العاطفية يؤهلك لشرح وجهة نظرك والتأثير في محيطك.

السرطان

تشعر اليوم بميل للعراك والخصام ولا شك أن مرونتك ستلزمك الحذر، كن أهدأ فأنت تميل إلى التمرد اليوم وإلقاء اللوم على الآخرين لذلك أنصحك بعدم الجدل.

عاطفياً: حاول أن تعتذر إذا أخطأت ولا تجعل ردودك العفوية تفقدك أصدقاء أنت تحبهم.

الأسد

استشر محامياً أو مختصاً إذا كنت تفكر بجديد قد يغير حياتك وخاصة أنك تقوم بواجباتك والتزاماتك دون أن تشكو أو تحتج وإذا كنت تريد أن تسوق مواهبك ومهاراتك فأنت في أيام جيدة.

عاطفياً: أنت مشغول باتصالات لتحسين وضعك وخاصة أنك في فترة جيدة للتعارف وللعلاقات.

العذراء

خيارات جيدة وتمتين لعلاقاتك مع زملائك فاليوم جيد لذلك استفد منه لتغير قادم وابحث عن مساعدات ممن حولك واستفد من زيارات لطيفة أو علاقات جيدة ممن يستطيع أن يساعدك.

عاطفياً: أنت تكره البقاء وحيداً وتحاول تحضير لقاءات مع أصدقاء للمرح والتسلية.

الميزان

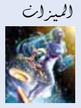

قد تعاني من توتر أو انفعال ويصعب عليك السيطرة على ذاتك أو على محيطك العائلي فقد ينذر اليوم بمفاجآت سلبية أو عصبية فلا تترك أحداً يؤثر فيك أو يغير أفكارك.

عاطفياً: المواجهة مع أحد الأشخاص حولك محتملة اليوم فكن حذراً في التعامل مع من حولك.

العقرب

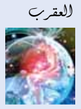

تذهب إلى عملك من دون رغبة أو حب وتخرج من عملك كأنك كنت في سجن أو في أعمال شاقة مع أن وقتك وجهدك محدودان ولكي تحصل على أمانيك يجب أن تبذل بعض الجهد حتى ضد رغبتك.

عاطفياً: اليوم أنت سعيد مع الأصدقاء وتسمع أخباراً عاطفية تسعدك وتقربك منهم.

القوس

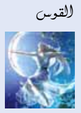

تأثيرك جيد جداً على من حولك وخاصة في اجتماعاتك أو لقاءاتك مع الأصدقاء والأهل والأشقاء ما يجعلك تتحرك في كل الاتجاهات وتتضاعف الفرص الإيجابية تراوح بين الفرح والقلق.

عاطفياً: اليوم سعيد وعلاقات متنوعة ترى أناساً تسعدك رؤيتك لهم، لم ترهم منذ فترة.

الجدي

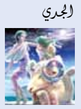

قد تعاني من الشك أو الغيرة أو من صراعات عائلية مع إحدى الشقيقات أو أحد أفراد العائلة وعصبيتك قد تجعلك تتشاجر مع من تحب أو تشكك في محبته أو في صدقه معك.

عاطفياً: لا تهتم بالتأجيل واحسب ردة فعلك ولا تتسرع في قرارات المفروض أن تأخذها.

الدلو

تنقل كل الملاحظات والانتقادات وتعمل على تحسن أمورك مستفيداً من كل من حولك والأهم أنك تقرأ المتغيرات الحاصلة حولك في العمل عموماً الحظوظ مساعدة.

عاطفياً: تتلقى دعوات لتجمعات والمناسبات تفرحك هذا اليوم فتشعر أنك مركز اهتمام.

الحوت

أنت تشعر بالأمان المستقبلي وتحاول ترتيب أوضاعك المالية ولكن لا تضيع أموالك فربما تعاني اليوم من ضيق مالي يجعلك تندم على إسرافك وتفريطك فانتبه للمال.

عاطفياً: قد تفكر بعلاقة جدية أو تفكر بخطبة أو زواج وأخبار مشجعة أو مناسبات.